خطبة الجمعة بعنوان: "هل من مستعد؟

4/8/1439هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيِّه وخليله وخيرته مِن خلقه، وأمينه على وحْيِه أرسله ربُّه رحمةً للعالمين، وحُجةً على العباد أجمعين؛ بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه الله اليقين، صلِّ الله وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه مَن سار على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، وسلِّم اللهم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد ،،،

معاشر الموحدين...

الوصية هي الوصية وخير وصية يُوصي بها المرء أخاه ما أوصى بها الأوليين والآخرين؛ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[النساء:131]، فاتقوا الله -رحمكم الله-، فبالتقوى تنالون النجاة في الدنيا والآخرة، وتنالون رضا الرحمن الذي تدخلون به ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:133].

أيها المسلمون:

 هل أنتم مستعدون ؟

هل أنتم مستعدون لحدثٍ عظيم لموقفٍ جليل، لأمرٍ لا ريب فيه، حقٌ ذكره الله -جلَّ وعلا- في محكم التنزيل؛ ألا وهو: "الوقوف بين يدي الجبَّار -جلَّ جلاله-"، هل أنتم مستعدون لتلك الساعة؟ هل أنتم مستعدون لما بعدها من أحداث؟ هل أنتم مستعدون للقاء الرحمن -جلَّ في عُلاه-؟ هل أنتم مستعدون لدخول الجنة؟

أسئلةٌ يجب أن تتوارد على الذهن في كل حينٍ وزمان، هذه الأسئلة إذا تواردت على ذِهن إنسان جدَّ واجتهد ونهض لطاعة الله، أسئلةٌ حينما تكون حاضرةً أما الإنسان في كل حينٍ وآن، أنا له ثم أنَّا له أن يتركب الحرام.

أتى رجلٌ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله: متى الساعة؟ فصدَّ عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتركه، ثم عاد إليه فقال: «مَنْ السَّائِل أَوْ أَيْنَ السَّائِل؟» فقال: "أنا يا رسول الله"، قال: «مَاذَا أَعْدَدَّتَ لَهَا؟»، ليس المهم أن تعرِف متى تقوم القيامة، وليس المهم أن تقوم القيامة، المهم ماذا أعددنا لها من نبأٍ العظيم، وهذا الفضل الجسيم.

هذا الموقف العظيم الذي سيجده كل واحدٍ منَّا، سيقفه الأولون والآخرون منذ أن خلقهم الله -عزَّ وجل- إلى قيام الساعة، سيُحشر العباد كلهم في موقفٍ واحد، وفي صعيدٍ واحد ينتظرون الحساب والجزاء، كلٌّ منهم مشفق، كلٌّ منهم خائف، كلٌّ منهم يتحصر منه العرق ويتصبَّب، كلٌّ منهم ينتظر إعلان النتيجته النهائية، يتنظر؛

- إما أن يأخذ ﴿كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ \* إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[الحاقة: 19-22].

- وإما أن يأخذ ﴿ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾[الحاقة: 25-27].

يا ليت الدنيا التي تعبت من أجلها والتهيت بها، يا ليت الدنيا التي سعيت من أجلها، يا ليت الأموال، يا ليت الأولاد، يا ليت الزوجات، يا ليت متاع الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾[الحاقة:28] ما أغنت عني تجارتي ، ما أغنت عني أموالي، وأملاكي، ما أغنى عنى أولادي وزوجاتي، ما أغنى عني حسبي ونسبي، ما أغنى عني منصبي وجاهي ومكانتي بين الناس، ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ \* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[الحاقة: 27-29]، موقفٌ وكلماتٌ سنرددها وستُرددونها لا بُد أن تكون حاضرةً في أذهاننا.

أيها الأحبة:

 يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «مَاذَا أَعْدَدَّتَ لَهَا؟»، ماذا أعددت لهذا الشيء العظيم وهذا الخطب الجسيم؟ قال الصحابي: "والله يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أعددت لها كثير صلاةٍ ولا صيام، ولكني أُحب الله ورسوله"، قال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، يقول أنسٌ -رضي الله عنه-: "فوالله ما فرحنا بسؤال مثل هذا السؤال الذي سُئِل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ووالله إني لأُحب رسول الله، وأُحب أبا بكر، وأُحب عمر، وأُحب أن أُحشر معهم"، هذا أنسٌ يقول.

فاللهم اشهد، فاللهم اشهد إنا نُحب رسولك -صلى الله عليه وسلم-، ونُحب أبا بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ والصحابة العشرة المبشرين، وسائر الصحابة، وأتباعهم أوليائك الصالحين، اللهم احشرنا في زمرتهم.

أيها المسلمون:

 الساعة حقٌ لا ريب فيها، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[فاطر:5]، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا﴾[الحج:7]، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى \* فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾[طه: 15-16].

أيها الأحبة:

 هذا حدثٌ عظيم، وهذا خطبٌ جسيم سنقفه وسنشهده له، لا بُد له من الاستعداد؛ فهل نحن مستعدون لسكرات الموت؟ هل نحن مستعدون للقبر وظلمته؟ هل نحن مستعدون لظلمة القبر؟ فلو نجا من ظلمة القبر أحدٌ لنجى منها سعد بن معاذ رضي الله عنه ، هل نحن مستعدون لسؤال الملائكة؟ هل نحن مستعدون للبعث؟ هل نحن مستعدون للوقوف على أرض المحشر؟ هل نحن مستعدون للإجابة على أسئلة الرحمن -جلَّ في عُلاه-؟

لقد أنبت لك وأعطيتك، ونعمت عليك، وتفضَّلتُ عليك، فما أنت فعلت يا عبدي؟ هل أنت مستعدٌ للجواب؟ هل لديك جوابٌ سوف ترتضيه؟ هل لديك جوابٍ عن كل عمل، وعن كل قول ترتضيه بين يدي لله -جلَّ في عُلاه-؟ هل لديك جوابٌ ترتضيه بين يدي الله -جلَّ في عُلاه-؟ أنه عالِم الغيب والشهادة ﴿لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾[آل عمران:5].

هل أنت مستعدٌ حينما يعرِض الرحمن -جلَّ وعلا- عليك الكتاب ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء:14]، اقرأ كتابك، أنت مَن يقرأ الكتاب، وأنت من يقر بالجواب، فإنها رسالة الرحمن لمَا يا عبدي تأخرت عن الصلاة؟ حينها حينما يسألك الرحمن -جلَّ في عُلاه- لما ارتكبت الحرام؟ لما تعاطيت الحرام؟ لما ظلمت فلان؟ لما لم تُحسن تربية الأبناء؟ لما ظلمت الزوجة؟ لما عققت الآباء؟ وغيرها و غيرها من الأسئلة.

فاللهم ارحمنا برحمتك، فاللهم ارحمنا برحمتك، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلَّ الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد ،،،

معاشر المسلمين...

إن من أعظم ما يستعد به العبد للقاء الله -جلَّ وعلا- هو توحيد الله -جلَّ في عُلاه-، وإفراده بالعبادة، وإخلاص العمل لله سبحانه، واتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وامتثال شرائع الإسلام وفرائضه من أركان الإسلام، والعمل بمقتضى أركان الإيمان، هذا أعظم ما يستعد به المرء للقاء الله -جلَّ وعلا-.

فذاك الرجل حينما دخل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أيكم محمد؟ أيكم محمد؟ فقال: أنا» فحينما أتى إليه ذاك الأعرابي ودخل عليه المسجد فقال: "يا محمد، إني أسألك فمشدد عليك المسألة"، فقال: «والذي رفع السماء ووضع الأرض، ونصب الجبال، آلله بعثك إلينا رسولًا؟ قال: "اللهم نعم"، قال: والذي رفع السماء ووضع الأرض ونصب الجبال وبعثك، آلله أمرك أن نُصلي له خمس صلوات"، قال: "اللهم نعم"، قال: والذي رفع السماء ووضع الأرض ونصب الجبال وبعثك، آلله أمرك أن نُخرِج من أموالنا صدقة؟ قال: "اللهم نعم"، قال: والذي رفع السماء ووضع الأرض ونصب الجبال وبعثك، آلله أمرك أن نصوم شهرًا في السنة؟ قال: "اللهم نعم"، قال : والذي رفع السماء ووضع الأرض ونصب الجبال وبعثك، آلله أمرك أن نحج البيت الحرام ؟ قال : اللهم نعم قال: "لا أُزيد عليها"، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها».

فولَّى وخرج من المسجد، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»؛ لأنه عمِل بأركان الإسلام التي شرعها الله -سبحانه وتعالى-، وقوله: "لا أزيد" هذا ليس له مبرِّر، فالواجب أن يزداد المرء طاعةً وقُربةً إلى الله -سبحانه وتعالى-، وأن يعمل من الصالحات، وأن يُكثِّف من الصدقات، وأن يُحسن إلى الضعفاء والأرامل والمساكين، فإن الإنسان لا يدري ماذا يتقبل الله -عزَّ وجل- منه.

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: "لو علمت أن الله -عزَّ وجل- تقبَّل مني سجدةً لتوكلت"، فالإنسان لا بُد أن يعيش بين الخوف والرجاء، يطلب رحمة الله ويخاف عقاب الله، فيعمل ويزداد ويزداد ويزداد من الصالحات والأعمال؛ لكي يلقى الله -عزَّ وجل- برصيدٍ ينال به رضا الله -سبحانه وتعالى-.

فاللهم أعنَّا على ذِكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنَّا على ذِكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم وفِّقنا لما تُحب وترضى، اللهم وفَّقنا لما تُحب وترضى، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم أحيينا على الإسلام، وتوفنا على الإيمان، اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، اللهم توفنا وأنت راضٍ عنَّا غير غضبان، اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا غير غضبان، اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا غير غضبان يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أصلح أحوال الإسلام والمسلمين، اللهم أصلِح المسلمين، اللهم أصلِح أحوال المسلمين، اللهم رُدَّهم إليك ردًّا جميلًا، اللهم رُدَّهم إليك ردًّا جميلًا، اللهم رُدَّهم إليك ردًّا جميلًا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أصلِح أحوال إخواننا في بلاد الشام، اللهم فرِّج همهم، اللهم اكشف كربهم، اللهم ارفع ما بهم من لأواء وضرَّاء، اللهم ارفع ما بهم من لأواء وضرَّاء، اللهم إن الأعداء قد تكالبوا عليهم، اللهم إن الأعداء قد تكالبوا عليهم وتحزَّبوا عليهم.

اللهم مجري الحساب، منزِل الكتاب، هازم الأحزاب، اللهم عليك بطاغية الشام وأعوانه، اللهم عليك بطاغية الشام وأعوانه، رُحماك إليهنا هنا بالشيوخ الرُكَّع، رحَماك إليهنا بالأطفال الرُضَّع، رُحماك إلهنا بالشيوخ الرُكَّع والأطفال الرُضَّع.

اللهم ارحمهم برحمتك، اللهم ارحمهم برحمتك، اللهم تقبَّل شهيدهم، اللهم تقبَّل شهيدهم، وداوي مريضهم، وأطعِم جائعهم، واكسِ عاريهم، اللهم انصر الإسلام في كل مكان، اللهم ارفع راية الدين خفَّاقة، اللهم ارفع راية الدين خفَّاقة، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم ولِّي على المسلمين خيارهم، اللهم ولِّي على المسلمين خيارهم واكفهم شِرارهم، اللهم ولِّي على المسلمين خيارهم واكفهم شِرارهم، اللهم أصلِح إمامنا وقائدنا لما تُحب وترضى، اللهم وفِّقه لهُداك، واجعل منا رضاه، اللهم ارزقه البطانة الصالحة الناصحة، الآمرة بالمعروف، الناهية عن المنكر، الدالة على فِعل الخير المحذِّرة من كل شر، اللهم إنك على كل شيءٍ قدير.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان:74]، اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا، اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا، اللهم ارحمهم كما ربُّونا صِغارًا، اللهم مَن كان منهم حيًّا فمتِّعه بالصحة والعافية، اللهم متعه بالصحة والعافية واختم له بخير، ومَن كان منهم ميتًّا رهين قبره فأنير قبره، اللهم فرحمتك أوسع به، اللهم رحمتك أوسع به، اللهم رحمتك أوسع به، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحظة هذه الخطبة منشورة في اليوتيوب على الرابط التالي : <https://www.youtube.com/watch?v=ElEDne6vCwU&t=586s> يمكنك الرجوع له